الأدوار الثقافية لمعلمي العربية في عصر المعلومات في ضوء مفهومي السلام العالمي والتقارب الدولي

أ.د. سميه عبد الحميد احمد

لكل عصر سمات تميزه، وقسمات تحدد ملامحه، حتى ليعرف العصر بها، ومن الحقائق المقررة التي لا ينقصها الدليل، أو تحتاج إلى برهان أن الانفجار المعرفي وثورة المعلومات هي أبرز مايميز هذا العصر حتى لقد أطلق علية عصر المعلومات.

لقد تضاعفت المعارف الإنسانية بصورة غير مسبوقة، ألقت بظلال كثيفة على كل مفردات الحياة المعاصرة وكانت لها إنعكاساتها على إنسان القرن الحادي والعشرين، ويقدر بعض الباحثين أن حجم المعلومات والمعارف كان يتضاعف خلال الاربعينات من القرن الماضي كل خمس عشرة سنة ثم زاد معدل نمو هذه المعلومات فأصبحت تتضاعف خلال الستينيات كل عشر سنوات وهكذا استمر النو المعرفي في تزايد مستمر حتى صارت المعرفة خلال الستينيات كل عشر سنوات، وهكذا استمر النمو المعرفي في تزايد مستمر حتى صارت المعرفه خلال التسعينيات تتضاعف كل خمس سنوات تقريبا. (٢٠ :٣)

ولم تكن التربية عامه ومنظومة المنهج - وعلى رأسها المعلم خاصه - بمنأي عن تأثيرات عصر المعلومات، بل ربما كان هذا الميدان من اكثر الميادين تأثرا، اذ التربية بمؤسساتها هي مسرح تلقى المعلومات ونموها، وتحليلها، والربط بينها وتطبيقها والإفادة منها ... الخ، ومن ثم كان لعصر المعلومات نإعكاساته ايضا على اللغه ومعلمها "فللغه في مجتمع المعلومات موضع الصدارة، وكيف لا واللغة اهم مقومات ذكاء الانسان - محور هذا المجتمع-ومصدر الذكاء الاصطناعي للكمبيوتر، اداة هذا المجتمع الرئيسية". (١٨:٣٤٨)

أولا: ملامح عصر المعلومات وانعكاساتها على معلمي اللغة العربيه:

أ- الانفجار المعرفي وسرعة تدفق المعلومات:

وقد نجم عن ذلك زيادة الحاجه الى استخدام المعلومات وتنظيمها واختزانها واستردادها وإيصالها إلكترونيا وبسرعة متناهية، وهو ما أدى الى تغيير مضمون المعارف وتقادمها، وظهور معارف جديده، كما أدى الى الإستغناء عن الحاجه إلى تخزين واسترجاع المعلومات عقليا والتوجه الى زيادة قدرة المعلم على الكشف والابداع، والتوجه بالمتعلم الى تعلم المفاهيم والمبادئ والتعميمات والقوانين، لأنها اسس العلم وقواعدة (٣ :٣٨)

فما دامت المعلومات تتضاعف كل فترة وجيزه في هذا العصر، ومادام الانسان ليس في مقدوره ان يسيطر على كل هذا الزخم من المعلومات بمنطق ثقافة الذاكرة، وإذا كان كل فترة من حياته تفقد ذاكرته جزءا كبيرا مما يحفظ، ومادامت هذه المعلومات يمكن حفظها واستردادها الكترونيا، نيابة عن ذاكرة الانسان، فلماذا الإصرار على ثقافة الذاكره؟ (٩) اذن هي مفاتيح المعرفه نقدمها للمتعلم، إذن فليكن الاتجاه بالمتعلم صوب ثقافة الابداع. (١٧:٩)

نعم إن الاتجاه الآن داخل أروقة التعليم فى مختلف دول العالم المتقدم، يسعى إلى تعظيم ثقافة الإبداع على حساب ثقافة الذاكرة، ويبالغ البعض فيرى أن هذا الإتجاه يمثل آخر دقه لأجراس الرحيل لزمن ثقافة الذاكرة ، بل وصلت السخرية بأحد الكتاب الأمريكان إلى قوله: إن القلة القليله الباقيه من حفظة جدول الضرب، ستكون ضمن قائمة احتياطي الأمن القومي التي يحتفظ بها البنتاجون، وذلك بغرض اللجوء إليها، فى حال ما إذا انقطع التيار الكهربائي عن شبكة الحواسيب الإلكترونية، التي أوكل اليها المجتمع الامريكي إدارة معظم شئونه. (١٩: ١٧)

ويرى "لانكستر" أننا مقبلون على " مجتمع بلا أوراق " يعتمد على أنظمة آليه للمعلومات، حيث أصبح في متناول الإنسان الموسوعات، والمعاجم، والأدلة، والفهارس مخزنة آليا ويؤكد "ألفن دهايدي توفلر" أن الانتفاضة التي تحدث في قاعدة المعلومات

في العصر الحالي، هي التي تفسر ظهور اقتصاد الموجة الثالثة؛ فقد أصبحت المعلومات والمعارف هي المورد الرئيس لأي اقتصاد متقدم؛ لأنها تقلل الحاجة الى المواد الخام، والعمالة، والقوت، والمكان، ورأس المال، وبقية المدخلات. وسوف يكون التغير تغيرا أسياً، مما يجعل الفجوة بين من يبدع، ومن لا يستطيع ان يبدع في اتساع مستمر (١٦: ١٨)

ب- الانفتاح الثقافي والاعلامي العالمي:

ان من أهم ملامح عصر المعلومات وتحدياته أيضا، الحرية الكاملة لانتقال الآراء والأفكار والتوجيهات والثقافات بحرية كامله. بل أصبح من الصعوبة بمكان السيطرة عليها، او التحكم فيها، فوسائل الاتصال السريعة، جعلت المواد الإعلاميه الثقافية، عابره للقارات والحدود السياسية، ومن ثم أصبحت وسائل الرقابة التقليديه والبدائية عديمة الفاعليه في منع أو تحصين الأفراد من مضامين تلك الرسائل الإعلامية والثقافية، وبالتالي تزايدت الحاجة إلى نوع جديد من وسائل التحصين في مواجهة ذلك التطور الوافد، وهو وعي وقدرة الفرد والمجتمع على الفرز النقدي، والاختيار الواعي (٤٠:٣).

ففي ظل عولمة الثقافة ينتقل تركيز الإنسان ووعيه من المجال المحلي، الى المجال العالمي، كما يزداد الشعور بوحدة البشرية، وفي هذا السياق أيضا يثار الجدل حول قضية الهوية، والمواطنة العالمية، التي ربما ستحل تدريجيا محل الولاءات والانتماءات القطريه، فالإنسانية ستعيد النظر في ذاتها ككتله واحده، ذات مصير واحد، وتشترك مع بعضها في قيم عميقة، تتخطى كل الخصوصيات الثقافية.

على ان الإنفتاح الثقافي والإعلامي بلا حدود أو ضوابط تكتنفه بعض المخاطر من أهمها :-

- المخاطر الخاصة باختزال هوية الشعوب، وطمس ثقافتها القومية، والقضاء على الخصوصية الحضارية، والتأثير على مفهوم المواطنه والولاء والإنتماء، وإشاعة روح الخضوع لدى الشعوب المستضعفة، وهي الأمور التي أكدها عدد من الدراسات والبحوث.
- المخاطر الخاصة بإستعمار الأدمغة "الإستعمار الثقافي" ،وحرب اللغات، وفي وقت يتعرض فيه قطاع كبير من اللغات لخطر التلاشي.

إن التبصير بمثل هذه القضايا الثقافيه ينبغى أن يحتل درجه مهمه فى سلم أولويتنا الثقافية ، وبخاصة لدى معلمى اللغة العربية نظراً للعلاقة القوية بين اللغة و الثقافة ، فاللغة جزء من الثقافة ،و هى تعد عمومية من عموميتها (١٥ :١٢٠).

على أننا لا نريد التسرع في إصدار الأحكام حيال قضية الإنفتاح الثقافي من عدمه إننا لا نفضل التعامل مع القضيه بمنطق " إما أو" أو تناولها وفقا لقاعده " كل شي أو لا شي " وانما نحن في حاجة ملحه إلى أصالة بلا جمود، وإنفتاح بلا ذوبان، نحن في حاجة إلى أن تهب علينا رياح الثقافات من كل جانب، لكن دون أن تقتلعنا ريح أي منها من جذورنا على حد تعبير " غاندي ".

ج- السلام العالمي والتقارب الدولي:

على الرغم من الانعكاسات والتحديات التي يفرضها الانفجار العلمي والتكنولوجي، وغير ذلك من التغيرات الإقتصاديه والإجتماعية والسياسيه على الأنظمه التربويه فإن بناء ثقافة السلام والتسامح تعد بالتاكيد هي الأكثر إلحاحا على الأنظمة التربوية في دول العالم بحسب تقرير منظمة اليونسكو الصادر في عام " ١٩٩٣م" بل إن تقرير " من أجل تربية أفضل لعالم الغد " يرى ان خلاص الجنس البشري، ربما يعتمد في المحصله النهائيه على نجاحنا الفعال مع هذا التحدي الخاص بالسلام. (٨:١٠)

ويلقى هذا التحدي من أجل السلام مسئوليات كبيرة على التربيه بشكل عام، وعلى المعلم بشكل خاص، فعلينا تربية طلاب العلم بطريقة تجمع بين المحليه والعالميه، بين التقارب الأسري والتقارب المجتمعي والتقارب الدولي، وتربية تنبذ العنصرية والحرب والتعالي، وتؤكد التسامح والتقارب مهما اختلفت الأوطان، والأديان والألوان، وغيرها من الاعتبارات، والتركيز على الأرضية المشتركه بين الشعوب من طموحات وآمال وأهداف، ولكن دون التضحية بذاتيتنا وخصوصيتنا. (١٠: ١٢١١-)

نريد تأكيد مفهوم الأخوة الإنسانية، وقبول الآخر، والتواصل معه، واحترام ما لديه من فكر وثقافة السلام وإفادته و الإفاده منه.وفى هذا السبيل أجريت بعض الدراسات التى تؤكد ضرورة العناية بثقافة السلام في مختلف مناهج التعليم.

فقد اكدت دراسة "Deutsch ١٩٩٤" ضرورة تبني الاتجاهات التي توصى

بتدريس القضايا ذات الصلة بتربية السلام، والتي تجنب الطلاب مظاهر العنف، كالتعلم التعاوني، ومجال النزاعات (٢٢) كما اكدت دراسة "Harriss ١٩٩٩" ان اعتماد برامج تدريب الطلاب على مهارات تربية السلام، يؤثر في تغيير سلوكهم، ويساعد على إنضباطهم. (٢٣)

أما دراسة "Bjenstdt ١٩٩٤" فقد أكدت أن ما تم إنجازه في مجال إعداد المعلم على المستوى العالمي؛ لتدريس تربية السلام، يعد أقل من المطلوب، قياسا بأهمية هذا الموضوع (٢١).

ومن الأمور الجديره بالتسجيل ونحن بصدد تدريس موضوعات التربية العالمية، أن نؤكد ان السلام الذي ننشده، والتسامح الذي نحض عليه، لا يعني قبول الاستسلام. أو الرضى بالهوان، وترك الدفاع عن حقوقنا المغتصبة. أو قبول مفهوم السلام الذي يفرضه الآخر علينا، وإنما يتضمن أيضا دفع الظلم الذي يحل بنا بشتى السبل، ومختلف الوسائل المشروعة.

ثانيا: تحديات عصر المعلومات المرتبطة باللغه العربية وانعكاساتها على معلميها:

أ- ظاهرة الانقراض اللغوي:

في ظل تدفق المعلومات وانتاج المعارف، فان التوجه لاستخدام اللغه الواحده من أهم ما تطمح اليه الدول المتقدمة، صانعة العلم، ومنتجه المعارف، وفي هذا الصدد يمكن القول: إن العربية تتعرض الى مخاطر جمة، شأنها في ذلك شأن السواد الأعظم من لغات أمم الأرض ومن أهم هذه المخاطر مايمكن تسميته بظاهرة "الإنقراض اللغوي"، ومن ثم يجب اتخاذ الوسائل الفاعلة و التدابير الكفيلة باستمرار اللغة العربية حية و منتجة ، ومن اهم هذه الوسائل: القضاء على الهزيمه النفسية التي يشعر بها العربي نحو لغته ونشر الوعي بأهمية اللغه في بناء الذات العربية وتفعيل دور اللغة في صياغة المستقبل. (١٤: ٨٨)

وتعد هذه الظاهرة إحدى تجليات العولمة، التي تسعى الى سيادة وسيطرة لغة الأقوى على غيرها من اللغات فيما يسميه البعض بعملية التوحيد اللغوي، تلك العمليه التي عززها التصنيع والتقدم العلمي اللذان فرضا اساليب جديدة للاتصالات السريعة والمباشرة والعملية، وأصبح التنوع اللغوي ينظر إليه كعقبة أمام التجارة وانتشار المعرفة، وأصبح استعمال اللغة الواحدة هدفا منشودا.

ب- ظاهرة حرب اللغات:

ترتبط هذه القضية بظاهرة " الانقراض اللغوي" وهي إحدى تحديات عصر المعلومات إذ المتابع للمشهد الثقافي العالمى يتضح له أن حربا تدور رحاها الآن في العالم، بغرض هيمنة لغات الدول الأقوى وإقصاء لغات الدول الضعيفة.

وإن إزاحة لغة الأقوى للغة الأقل قوة تمثل – كما يرى بريئون – استعمارا ثقافيا أخطر بكثير من الاستعمار الاقتصادي الذي هو ذاتي وملموس ومرئي بدرجة أقل من الاستعمار السياسي والعسكري الذي تكون تجاوزاته واضحة، وتسهل إدانتها.. أما حرب اللغات فمن النادر أن ينظر لها كحرب ولم تعلن أبدا في أي مكان. إن الاستراجيات العسكريه والسياسيه والدبلوماسيه والاقتصاديه للقوى العظمى يمكن دراستها ونقدها ولكن الاستراتيجيات اللغويه تبدو غير واضحة وضمنيه وحتى بريئة وغير موجودة. (٨ : ٢٤)

وعلى صعيد العربيه وما تجابهه من مشكلات وتحديات في عصر المعلومات يشير: "نبيل على" الى هذه الحقيقة بقوله: إن العربية تتعرض لحركة تهميش نشطة بفعل الضغوط الناجمه عن طغيان اللغه الانجليزيه على الصعيد السياسي والتكنولوجي والمعلومات، وتشارك العربيه في ذلك معظم لغات العالم إلا أنها تواجه تحديات إضافيه نتيجة للحمله الضاريه التي تشنها العولمة ضد الإسلام وبتالي ضد العروبة؛ نظرا لشدة الارتباط بينهما (١٩ : ٢)

فنظام العولمة في حربة الشرسه على اللغه العربيه لايجد غضاضه في تبرير أسلوب القمع اللغوي لحساب اللغه الانجليزيه، وفي تبرير قرار منظمه التجاره العالميه بعدم اعتبار اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية، وفي الربط بين اللغه العربيه – لغه القران والإسلام – وبين الإرهاب الذي يتهمون به بعض الأقطار العربية، حتى لو كانت تدافع عن أرضها ضد الإحتلال. (١٣: ٢٨٥)

ج- ظاهرة الغربه اللغوية ومزاحمة العامية للفصحى:

من الأمور المؤسفة إلى حد الإبكاء، أن أقطارا كامله من أملاك العربية لا نكاد نسمع فيها العربية على الإطلاق، فقد أسلمت قيادها للهجة أو لعدة لهجات محلية طاغية على كل ما فيها ومن فيها، في

البيت والشارع ووسائل الإعلان والإعلام، وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، بل إننا لنجد المعلمين في المدارس، والأساتذة في الجامعات يدرسون ويحاضرون أيضا باللغة العامية، فإذا ما سألت أحدهم: لماذا لا تدرس باللغة العربية؟ فإذا كان عربي التخصص أبدي الندم بسبب تقصيره، ووعد بأن يحاول، وإذا كان مدرسا لمادة غير العربية وآدابها، فربما جاء اعتذاره أقبح من الذنب وقال: وما أهمية ذلك؟ أنا لست " بتاع " عربي !!، وهنا يحس المرء – حقيقة – أن اللغة العربية ليست بحاجة إلى الاهتمام بتعليمها وممارستها في كل شئون الحياة فقط بل هي بحاجة إلى الحب أولا وقبل كل شيء، فهل نستطيع أن نعلم أبناءنا حب لغتهم؟ (٤٣-١٩:٤٤).

إن من أهم ما ينبغي لمعلم اللغة العربية القيام به، ألا يتحدث العامية في حجرات الدراسة خاصة. إن لجوءه إلى العامية في حديثة يمثل جريمة في حق لغته وهدرا لها، والتي إن لم يكن لها هو فمن يكون لها؟ فضلا عن أن حديثه بالعامية مع طلابه سيؤثر سلبا في أحاديثهم وكتاباتهم، وسيكرس في آذانهم وأذهانهم الاستماع إلى العامية، ومن ثم سيخلف شعورا بالغربة اللغوية لديهم (٩:١١٩).

د- ظاهرة مقاومة التعريب:

تعد قضية التعريب إحدى تحديات عصر المعلومات في وقت نستمع فيه إلى بعض الأصوات التي ترتفع: ماللغة العربية وعلوم الطب والهندسة والصيدلة؟ إن تعريب هذه العلوم مستحيل!، وأصحاب هذه الأصوات - عادة - لا يعيرونك آذانا صاغية عند ما تقول لهم: إن اللغة العربية يجب أن تعود لغة العلم والتأليف العلمي كما كانت من قبل. إن اليهود نقلوا العلوم الحديثة إلى العبرية، وهي لغة ميتة، استخرجت من المقابر، وحررت من الأكفان، فهل تعجز العربية – وهي لغة حية راقية - لغة الوحي الإلهي- عما حققته العبرية؟ (١٩ :٤٣-٤٥).

إننا نريد تعريب المعرفة لا دعم التغريب وتكريسه، وإذا فشلنا في تعريب العلوم وإنشاء مصطلحات جديدة تناسب الارتقاء العلمي في كل المجالات، فإن هذا يعني أمرا واحدا، هو أننا متسولون في ميادين الطب والهندسة والكيمياء... إلخ، وسنبقى متسولين أبدا، إننا نملك ناصية المعرفة عندما ننقلها إلى لساننا، أما عند ما ننتقل نحن إلى ألسنة الآخرين، فسنكون عالة عليهم، وسنبقى أتباعا ضائعي الهوية، لا قيمة لنا في الأرض، ولا وزن لنا في السماء (١٢:١٧٩).

إن بعضا من الأساتذة والعلماء يصرون على التدريس والتأليف باللغات الأجنبية ويفاخرون بذلك وفئة أخرى ارتضت أن ترصع أحاديثها ومؤلفاتها بالكلمات والمصطلحات الأجنبية، ودلالة هذا واضحة نحن لا نحترم لغتنا، ولا نبالي بإثباتها والتأكيد عليها في كل المجالات، وهذا أول الطريق لفناء الأمم (١٠:٤٤).

إن قضية التعريب لم تعد نابعة - قط – من الحمية القومية، أو المحافظة على الهوية الثقافية بل أصبحت أداة لا غنى عنها لتنمية أدوات التفكير، وتنمية القدرات الذهنية، والملكات الإبداعية (١٩:٣٢٦) وخير شاهد على ذلك ما أبداه الأطباء السوريون – الذين تلقوا تعليمهم الجامعي باللغة العربية – من تفوق على كثير من أقرانهم العرب، ممن تلقوا تعليمهم باللغات الأجنبية، وذلك في الاختبارات التي تعين عليهم اجتيازها للالتحاق بالدراسات العليا في الجامعات الأوروبية والأمريكية (١٩:٢٣٧).

هـ - ظاهرة سيطرة اللغة الإنجليزية:

نظرا لأن اللغة الإنجليزية - خاصة – هي لغة العلم والمعرفة ونظرا للمردود الاقتصادي والاجتماعي والثقافي العائد على أصحاب تلك اللغة نتيجة لانتشارها، فإن أتباع هذه اللغة يحرصون - باستمرار - على سيادة الإنجليزية على غيرها من اللغات، حتى رأينا بعض المنظمات في الولايات المتحدة الأمريكية تقوم "بمحملات، للاعتراف بالإنجليزية باعتبارها اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد في مواجهة الثنائية اللغوية المتنامية بسبب الهجرة الأسبانية الكبيرة من أمريكا اللاتينية" (٦ :٣٥-٣٦).

ومع تنامي هذا التوجه الذي يقضي بسيطرة اللغة الإنجليزية، فإن أنصار هذه اللغة لا يدخرون جهدا في إعداد بنوك للمصطلحات أو " أيزو Iso " مصطلحات، وترويجها لتتعامل بها الشعوب وفقا لتعريفاتها الإجرائية التي تدور في ذهن واضعيها.

إن انتشار الكلمات الأجنبية في المجتمعات العربية يدل - إضافة إلى سيطرة اللغات الأخرى – على شعور بالهزيمة الحضارية، وتقليد الأمم الضعيفة للأمم القوية في كثير من أنماط حياتها ومن بينها اللغة، إن هذه الكلمات الأجنبية تتخذ أوضاعا لغوية مشكلة

لنفسها في حديثنا اليومي مداً بتعاظم أثرة لدى الجيل يوما في إثر يوم، وتندرج هذه الظاهرة - أيضا - داخل إطار الثقافة الاستهلاكية ؛ إذ نحن نستهلك ألفاظا بطريق الاستعمال اليومي، مع أننا نمتلك بدائل لها، إننا نستورد الكلمات كما نستورد السلع، ثم يكون استهلاكنا للكلمات بالدرجة التي نستهلك بها السلع، وبالطبع فإن هذا من المؤثرات السلبية التي تضاعف من الإحساس بالغربة اللغوية، ويوسع الهوة بيننا وبين لغتنا.

و- ظاهرة العولمة:

من أهم المخاطر التي ينطوي عليها عصر العولمة، هو ما نلاحظه من الدعوة لاختراع لغة عالمية واحدة، أو الانصياع والاستسلام لهيمنة لغة من اللغات القوية ولتكن الإنجليزية (١ :٣٤ - ٣٠) على اعتبار أنها اللغة المنتجة للتقنية الحديثة التي ساعدت على انتشار وذيوع العولمة (١٦٥:٥).

وفي هذا السبيل تشير بعض الدراسات إلى أن على الشعوب - إذا أرادت الدخول في عصر العولمة - أن تدخل عبر اللغات المهيمنة على العلم والثقافة والمعلومات على شبكة الإنترنت، مما يمهد الطريق للدول الكبرى لبث ثقافتها، وتكريس صيغها الإعلامية، وتعميم قيمها، الأمر الذي يقضي شيئا فشيئا على الخصوصية الثقافية للدول النامية (٢٤).

إن حركة العولمة تعني إسقاط الحواجز اللغوية كشرط أساس لدمج بلدان العالم وثقافاته المختلفة في كيان عالمي يتسم بالشفافية اللغوية، لتنساب من خلالها المعلومات، ويتفاعل من خلالها الأفراد والجماعات والمؤسسات، ولا يمكن للغتنا العربية أن تلحق بهذا الركب، إلا بتوفر البنى الأساسية اللغوية التي تؤهلها للتفاعل الحي مع لغات العالم الأخرى، وهو ما يفسر من جانب، لماذا تحتفي معظم الأمم حاليا بلغاتها القومية وتعيد النظر إليها.

إن الضغوط الملحة لعصر المعلومات تتطلب تقديم ثقافة لغوية لا تقف فقط عند الحديث عن جماليات اللغة والتباهي بمآثرها وخصائصها، ثقافة تسعى إلى سبر أغوار آليات اللغة ودورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والسعي كذلك إلى تحديد موقع لغتنا العربية من الخريطة الشاملة للغات العالمية وبنيتها ونظرياتها ونماذجها (٨٣:٢).

والإهتمام بتطوير اللغة العربية وطريقة تعليمها وتعلمها لأبنائها أو لغيرهم، وتذليل صعوبات تعاملها مع المعرفة الحديثة من خلال التأليف بها او الترجمة لها، وتقليل غربتها عن المناخ العلمي من خلال دخولها التدريجي إلى قاعات الدروس ومعامل البحوث في فروع الدراسات العلمية بالجامعات العربية، فضلا عن إشاعتها في لغة الإعلام المرئي والمسموع والمقروء.

ويشير الشريف إلى أن التحديات الراهنة التي تواجهها اللغة العربية في ظل تجليات العولمة تفرض على القائمين على هذه اللغة ما يلي: (١٣٦:٧)

- دراسة متعمقة للغة العربية من خلال مفاهيم جديدة قادرة على تحليلها إلى عناصرها المنطقية، وتطويرها كلغة حية قادرة على مواكبة المستجدات الثقافية المنطقية.
- إبداع ثقافات وأدوات تتعامل مع اللغة العربية كأداة حضارية قادرة على تحسين استخداماتها في مختلف تطبيقات الحاسوب، بما في ذلك شبكة الإنترنت.

على أن مشكلة اللغة العربية ليست خاصة بها، فالحاسب الآلي تكنولوجيا طورها الناطقون بالإنجليزية فجعلوا لغتهم لغته، لكن الأمم التي رغبت أن تلحق الركب طوعته لخدمة لغتها، ويمكن أن نأخذ اللغة الصينية مثالا لما عملته الأمم تطويعا للمشاركة في العولمة الثقافية، فهذه اللغة ليست لها حروف هجائية، وبذا فإن لوحة مفاتيح الحاسب الآلي لا يمكن أن تستوعب هذه اللغة الصينية، ومع ذلك فلوعي أهل هذه اللغة وتصميمهم على المحافظة على هويتهم الثقافية فإنهم أنطقوا الحاسب بلغتهم وأصبح للصينيين حضور على الإنترنت يقدر بـ ٤،٤٪، حتى اللغة العبرية فإن حضورها لا يتناسب مع عدد الناطقين بها، إذ إن حضورها يكاد يساوي حضور لغة "٢٣٠" مليون عربي، إذن فالقضية ليست لغة، بل هي قضية عزيمة وتخطيط أهل اللغة (٤ : ٢٩-٣١) .

ثالثا: رؤية مستقبلية للأدوار الجديدة لمعلمي العربية في عصر المعلومات:

تعتمد هذه الرؤية المستقبلية على مجموعة من القواعد الواجب النظر إليها بعين الاعتبار وهي:

١- مراعاة السمات والقسمات المميزة لهذا العصر على أن تؤخذ في عين الإعتبار ما ينطوي علية هذا العصر من:

- الطوفان المعلوماتي وتخمة المعارف: بحيث يتم التأكيد على إضطلاع معلم اللغة العربية بدوره في مساعدة طلابه على إمتلاك مفاتيح المعرفة، وإنتاجها، والحصول على المعلومات في أسرع وقت وبأقل جهد ممكن، وإستخدام المعلومات بشكل يسمح بتنظيمها والربط بينها والإفادة منها، والتمييز بين المعلومات الحقيقية والزائفة.
- تلاشي الحدود وانحسار المسافات والتقاء ثقافات الامم في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات: ومن خلال هذا الجانب يضلع معلمي العربية بأدوارهم المستقبلية في الاعتراف بالأخر، واحترام ما لديه من معلومات ومعارف، ومساعدة الطلاب على التمييز بين الغزو الثقافي والتفاعل الثقافي، والمواءمة بين ترسيخ الهوية الثقافية والانخراط في الثقافة العالمية.
- شيوع ثقافة التسامح والتقارب بين الشعوب: ومن خلال هذا الجانب يضطلع معلم اللغه العربية بدوره في مساعدة الطلاب على التخلص من نزعات التعصب والعنف وتدريب الطلاب على مواقف تتأكد من خلالها معاني التسامح وترك التعالي على الآخر وتنمية مهارات الحوار والتواصل معه.

٢- الاستعانة بنوافذ المعرفة والمصادر التي نحصل منها على المعلومات: على ان يتم الاستعانة بأهم الروافد التي نتلقى منها المعلومة في عصر المعلومات وهي:

- وسائل الاعلام: ومن خلالها يساعد معلم اللغة العربية طلابه في اختيار المفيد النافع من المعلومات من بين بدائل كثيرة متعددة، كما يوجه المعلم طلابه إلى الاستعانة بوسائل الاعلام المختلفة للإرتقاء بالأداء اللغوي.
- الانترنت: ومن خلال الاستعانة بالإنترنت يرشد المعلم طلابه إلى المواقع التي تساعدهم للنهوض بأدائهم في مختلف فنون اللغة، والاشتراك في تصميم بعض المواقع على الانترنت لتعليم اللغة العربية، والاستفادة من البريد الالكتروني في بث رسائل الى الطلاب، وتقديم بعض التوجيهات إليهم.
- التكامل بين وسائل الاعلام وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات: ومن خلال هذا الجانب يحترم المعلم خصوصية المتعلم، وطريقته في التعلم ويتيح الفرصة له ليتعلم وفق ما يمتلك من طاقات وإمكانات، وكذلك مساعدته على تضافر نوافذ المعرفة " السمع-البصر-اللمس. الخ" للسيطرة على المعلومات والخبرات التي يحتاج اليها.

٣- حركة التربية في عصر المعلومات وانعكاساتها على الادوار الجديدة لمعلمي العربية، ويشمل هذا الأساس مراعاة ما يلي:

- توجهات حركة التربية في عصر المعلومات: وتتمثل فيما يأتي:

- تعلم لتعرف: ومن خلال هذه الغاية يساعد المعلم طلابه على تحقيق مبدأ التعلم الذاتي والمستمر، ومساعدتهم على إبراز وحدة فنون اللغة العربية وتكاملها.
- تعلم لتعمل: ومن خلال هذه الغاية يساعد معلم العربية طلابه على العمل أثناء التنقل والحركة إستعانة بالحاسوب والوسائط المتعددة.
- تعلم لتكون: ومن خلال هذه الغاية يساعد معلم العربية طلابه على النمو بدنيا وذهنيا ووجدانيا.
- تعلم لتشارك الآخرين: ومن خلال هذه الغاية يعمل المعلم على تنمية مهارات طلابه في الحوار مع الآخر عبر الانترنت، وتنمية مهارات التفاوض والجدال والاقناع.

- منظومة المنهج وبعض متغيرات التدريس وادوار معلمي العربية المرتبطة بها في عصر المعلومات وتشمل:

- معلم العربية كمخطط ومتخذ قرار؛ ومن خلال هذا الجانب يقوم المعلم بوضع خطط تدريسية تتسم بالمرونة، وتلائم ميول المتعلمين.
- معلم العربية كخبير في طرائق التدريس: ومن خلال هذا الجانب يقوم المعلم باختيار الوسائل والتقنيات التي تسهم في نجاح الطرق المستخدمة في تدريس فنون اللغة العربية.
- معلم العربية والمدرسة والكتاب: ومن خلال هذا الجانب يسهم المعلم في اعداد الكتاب الالكتروني لفنون اللغة العربية ويسجل الخطط الدراسية باستخدام البريد الالكتروني، ويتعاون مع

بعض شركات البرمجيات؛ لإنتاج برامج تعتمد على الاداء التمثيلي والرسوم المتحركة ومسرحة المناهج وتدريب الطلاب على تطبيق نظام الاستعارة الالكترونية من المكتبات.

- معلم العربية كمنظم للنشاط المدرسي: ومن خلال هذا الجانب يضطلع المعلم بدوره في مساعدة الطلاب على إستخدام مصادر المعلومات، وتوجيههم لاستخدام أنشطة تكنولوجية جديده مثل: تحليل المواد المسموعة أو المرئي وتفسيرها ونقدها.
- معلم العربية كمقوم: ومن خلال هذا الجانب يقوم المعلم باستخدام نظم المعلومات في إعداد ملفات أعمال الطلاب المزودة بسجل مرئي من أعمال كل طالب، واستخدام الحاسوب في انشاء بنوك للأسئلة في اللغة العربية، والاستعانة بالبريد الالكتروني في تقويم الطلاب وتوجيه التكليفات لهم واستقبال اسئلتهم والرد عليها.
- معلم العربية الميسر والمتجه بطلابه نحو النجاح: ومن خلال هذا الجانب يتقبل المعلم المتعلم كإنسان بكل ما لدية من إمكانيات أو مظاهر للقصور، ويحترم خصوصيته وطريقته في التعلم.
- معلم العربية كرائد اجتماعي: ومن خلال هذا الجانب يساعد المعلم طلابه على فهم اسباب التغيرات الاجتماعية المتسارعة والتكيف معها وتقبلها.
- معلم العربية وتنمية التفكير: ومن خلال هذا الجانب يدرب المعلم طلابه على التصدي لأنماط التفكير الخاطئة، كالتفكير الخرافي وغيره، وتوجيه أسئلة تثير التفكير التباعدي، وتدريبهم على المرونة الذهنية، وتقبل افكار الطلاب مهما كانت غريبة أو غير مألوفه.
- معلم العربية كمرشد نفسي: ومن خلال هذا الجانب يشخص المعلم قدرات الطلاب وإمكاناتهم ويوجههم في ضوئها ويشارك في تصميم برامج علاجية للمتعثرين لغويا ويشترك مع الأخصائي في اكتشاف وتشخيص وعلاج ذوي صعوبات التعلم.

٤- تأكيد مساحات الالتقاء بين اللغة العربية وتكنولوجيا عصر المعلومات: ويتضمن هذا الاساس اضطلاع معلمي العربية بما يلي:

- تدريب الطلاب على التعامل مع الأجهزة والتقنيات الحديثة" الكمبيوتر....، الانترنت...الخ"، ومساعدة الطلاب على استخدام نظم الإعراب الآلي والتشكيل التلقائي لنصوص اللغة العربية وكذلك تدريب الطلاب على استخدام معالج الصرف الآلي والإسهام في إستخدام نظم المعلومات لبناء بنوك للمصطلحات العربية ومساعدة الطلاب على استخدام المعاجم الإلكترونية والمشاركة في توطين مصطلحات الحضارة، والمشاركة في حركة التعريب والترجمة.

٥- اضطلاع معلم اللغة العربية بدوره حيال التحديات التي تجابه بها اللغة العربية في عصر المعلومات وذلك على النحو التالي:

- مقاومة ظاهرة الانقراض اللغوي التي يتعرض لها كثير من لغات العالم ومن بينها اللغة العربية بالعمل على تجديد متن العربية؛ بما تجعلها حية ونامية ومتطورة ومنتجة.
- تبصير طلاب العربية بالأخطار المحدقة باللغة العربية والتي يتمثل أهمها فى ظاهرة حرب اللغات ومساعدتهم في إبتكار أساليب جديدة للدفاع عن اللغة والحفاظ على آدابها.
- مقاومة ظاهرة الازدواج اللغوي ومزاحمة العامية للفصحى؛ وذلك بممارسة اللغة العربية السهلة الميسورة وتشجيع الطلاب على استخدامها والمشاركة في تفصيح الألفاظ العامية ذات الأصول العربية التي ترد على ألسنة الطلاب.
- المشاركة في حركة تعريب العلوم والمعارف المقيدة في تعلم العربية، وتفنيد الدعاوي المنادية بان العربية لا تصلح أن تكون لغة للعلوم الحديثة.
- مساعدة الطلاب على عدم اللجوء لاستخدام الألفاظ الأجنبية في أحاديثهم مادام في اللغة العربية ما يفي بالاستخدام، وتنمية شعور الطلاب بمكانة العربية في الحفاظ

على الهوية.

- مساعدة الطلاب من تجاوز الشعور بالهزيمة النفسية، والاعتذار باللغة العربية بما يمكنهم من مقاومة تجليات العولمة الثقافية وتأثيراتها السالبة على اللغة العربية.

واخيراً: العناصر المساعدة لمعلمي العربية لممارسة ادوارهم المستقبلية:

نستعرض بعض العناصر المساعدة لمعلمي العربية لممارسة أدوارهم الجديدة في عصر المعلومات ومنها:

١- رخصة للمعلم:

وهي بمثابة تصريح أو موافقة بمزاولة مهنة معلم، بعد مروره بعدد من الاختبارات، وباجتيازها يحصل على هذه الرخصة، ويحدث هذا مع الأطباء، والمهندسين...الخ، لأن هذه المهنة أو الصناعة من أخطر المهن والصناعات وهي صناعة البشر.

٢- شهادات أثناء الخدمة:

إن الاختبارات التي يتعرض لها المعلم في بداية التحاقه بالمهنة لحصوله على " رخصة معلم" لا تتوقف إذ من المتعين علية أن يطور نفسه باستمرار، وإلا سيصاب بالقدم المعنوي ولن يواكب التغيرات الحادثة والمتجددة كل يوم في عصر المعلومات ومن ثم فلن يقوم بأدواره بما ينسجم وروح العصر. ومن هنا فإن الاتجاهات المستقبلية ترى ضرورة تعرض المعلم بين الحين والآخر لعدد من الاختبارات. إن اجتياز المعلم لهذه الاختبارات يعني الارتقاء بالنفس، وتطوير الذات في الأدوار المهنية والتخصصية والثقافية...الخ، كما انه يعني زيادة مطردة في المردود المادي الذي سيحصل علية المعلم، كما يعد هذا الاجتياز تحفيزا لاستمرار المعلم في مهنته وفي المقابل فإن تعرض المعلم لعدد من الإخفاقات في هذه الاختبارات، يعني عدم وفائه بمتطلبات المهنة، ومن ثم خروجه منها بسحب رخصته.

٣- إستحداث مقررات جديدة:

يكون من شانها الارتقاء بالأداء المهني لمعلم اللغة العربية مثل الارشاد اللغوي، وعلم نفس اللغة، ومن خلالها يتم توفير الفرص المستمرة لتدريب المعلم على مهارة الحصول على الجديد من المعارف من مصادرها الموثوق بها، وتجديد تلك المعارف وتدريب طلابه للحصول عليها، وتدريبة على السيطرة على التقنيات المتجددة في عصر المعلومات باعتبارها أدوات ونوافذ للمعرفة.

٤- التنمية المهنية للمعلم:

بحيث يساعده ذلك على الوفاء بأدواره الأكاديمية المتجددة والاستعانة بتكنولوجيا المعلومات في أداء هذه الأدوار، مع توفير فرص للارتقاء بالأداء اللغوي لمعلم المستقبل من خلال تدريس مقرر" للصوتيات" يستعان بمختبر اللغة في تدريسه.

٥- اعادة النظر في خطط اعداد المعلمين:

بحيث تتمشى هذه الخطط مع طبيعة الأدوار المستقبلية الجديدة لمعلمي العربية ولك بإضافة مقررات جديده مثل: المعلوماتية - التفكير الابداعي - علم المستقبليات، أو استشراف المستقبل" التربية الابداعية، رعاية الموهوبين، تحديات عصر المعلومات.

٦- تثقيف المعلم:

بما يمكنه من بناء دروع ثقافية للحفاظ على الخصوصية الحضارية، والهوية العربية والإسلامية، وفي الوقت ذاته الانفتاح على الثقافة العالمية، وقبول الآخر والتواصل معه والتكيف مع التغيرات السريعة المتلاحقة، وإتقان لغة اجنبية تمكن المعلم من الانفتاح على ثقافة العصر.

٧- تفعيل دور المقابلة الشخصية:

بمن لديهم الرغبة في الإلتحاق بمهنة التدريس تتحقق بقدر المستطاع من رغبة الطالب الملحة في العمل بمهنة التدريس، وتتحسس وجود الذائقة اللغوية لدية، والجاذبية الفطرية، وحضوره الشخصي، وتمتعه بشخصية قوية، تمكنه من القدرة على قيادة الزملاء والطلاب، وقدرته على الإلقاء، وتدفق الأفكار، وانسجامها، وتسلسلها، وإحكام الصلة بينها، بحيث ترتبط كل فكرة بالتي تسبقها، وتقود للتي تليها، إضافة إلى سلامة الحواس، وجودة النطق، وحسن الأداء بما يسهم في تحقيق التواصل مع الآخرين بشكل جيد.

٨- التدريب اثنا الخدمة:

بحيث تقام دورات يسيطر المعلم من خلالها على أهم الاتجاهات الحديثة في

تعليم اللغة وتعلمها، مع مراعاة عقد هذه الدورات لتعالج محاورها -اضافة لما سبق - جوانب القصور لدى المعلم والاحتياجات الآنية والمستقبلية التي تساعده في الوفاء بمتطلبات المهنة وبما يحقق له فكرة" التعلم مدى الحياة".

المراجع

١- أحمد ابو زيد(٢٠٠٤) : هل تقوم لغة عالميه واحدة ،مجلة العربي، العدد(٥٤٢) ،يناير.

٢- أحمد بشارة(٢٠٠٤) :" قارئ المستقبل " "في" مستقبل الثورة الرقمية " العرب والتحدي القادم ،كتاب العربي ،العدد٥٥ .

٣- احمد حسين اللقاني، فارعه احمد حسن (٢٠٠١) :مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، ط١،القاهره، عالم الكتب . والخصوصية الثقافية"

٤- احمد درويش (١٩٩٩) : تحديات الهويه العربية بين ثقافة العوله وعولمة الثقافه ،من أعمال" ندوة العولمة، سلطنة غمان ،جامعة السلطان قابوس ،٩-١١ أكتوبر.

٥- أحمد الضبيب (٢٠٠١) : اللغة العربية في عصر العولمة ،ط١،الرياض،مكتبة العبيكان .

٦- جان لوي كافليه(٢٠٠٠) : المستخدمون هم أصحاب القرار ، رسالة اليونسكو ،أبريل .

٧- حسن الشريف (٢٠٠٠) : العربي والعولمة بيروت ،بحوث الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية .

٨- رولاند بريتون (٢٠٠٠) : هل يمكن إنزال الإنجليزية ،عن عرشها ؟ رسالة اليونسكو،السنه (٥١) ،مايو.

٩- عبد اللطيف عبد القادر علي (٢٠٠٣) : تعليم اللغة العربية الأطر والإجراءات ،ط١،عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع .

١٠- عبد الفتاح أحمد حجاج(١٩٩٥) : رؤي مستقبليه لإعداد المعلم العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين ، مؤتمر تربية الغد في العالم العربي رؤي وتطلعات ، ٢٤-٢٧ ديسمبر ،كلية التربيه جامعة الإمارات العربيه ، المجلد الأول .

١١- علي أحمد مدكور(٢٠٠٠) : تدريس فنون اللغة العربية،القاهرة،دار الفكر العربي .

١٢- علي أحمد مدكور(٢٠٠٠) : التعليم العالي في الوطن العربي ،الطريق الي المستقبل ،القاهرة ،دار الفكر العربي

١٣- علي أحمد مدكور (٢٠٠٣) : التربية وثقافة التكنولوجيا ،ط١،القاهرة،دار الفكر العربي.

١٤- عمار بكر (٢٠٠٢) : بين تقدم الإنجليزية وتقهقر العربية خيانه لغوية ،مجلة المعرفة السعودية، العدد(٢٦) ،نوفمبر .

١٥- فتحي علي يونس ، محمد عبد الرءوف الشيخ (٢٠٠٣) : المرجع في تعليم اللغه العربيه للأجانب من النظريه الي التطبيق ، القاهره ، مكتبة وهبه .

١٦ - فوزي الشربيني ، عفت الطناوي (٢٠٠١) : مداخل عالميه في تطوير المناهج التعليميه في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرون ، القاهره ،مكتبة الأنجلو المصريه .

١٧- مجموعه من الكتاب (١٩٩٧) : قراءات في تعليم التفكير والمنهج ،ترجمة جابر عبد الحميد ، القاهره ، دار النهضه العربيه .

١٨- نبيل علي (١٩٩٤) : العرب وعصر المعلومات ،الكويت ،سلسله عالم المعرفه ،المجلس الوطني للثقافه والفنون ولآداب ، العدد (١٨٤) ،أبريل .

١٩- نبيل علي (٢٠٠١) : الثقافه العربيه وعصر المعلومات ،رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ،الكويت، سلسلة عالم العرفه ، المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب ، العدد (٢٦٥)، يناير .

٢٠- يوسف صلاح الدين قطب (١٩٩٩) : أهمية التعتم الذتي والتعلم المستمر للمعلم في اعداده واثناء مزاولته لمهنة التعليم ، صحيفة التربيه ،العدد ٢ ، تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربيه ،القاهره ، يناير.

٢١ – Bjerstedt ، Ake. (١٩٩٤) : Teacher Training in Relation to Peace Education in School : Views Expressed by Members of the PEC Network (ED ٣٨٣٦٨٦).

٢٢ – Deutsch ، Morton ، (١٩٩١): Educating Beyond Hate (ED٣٥١٢١٥).

٢٣ – Harris ، I anM . (١٩٩٣) Peace Education : A Modern Educational Reform (ED ٣٦٢٤٥٨).

٢٤ – Taka Hashi ، Shinji (١٩٩٦) : "Talk Across The oceans :Language and Culture of The global ، Internet ، Community " ١٩٩٦ Eric No Ej٥٤٤٨١٥.